

## «المحمدان» لقطر: الاستسلام ... أو حرب مفتوحة



أغلقت دول مقاطعة قطر، يوم أمس، الباب على أي مفاوضات بشأن قائمة المطالب التي تقدمت بها إلى الدوحة. مختصر ما نقلته تلك الدول عن «المحمدان»، ابن سلمان وابن زايد، في ختام اجتماعها الرباعي: إما تُنفذ قطر المطالب كاملاً، وإما الحرب المفتوحة. «حرب» يُتوقع أن تبدأ أولى خطواتها المقبلة عقب الاجتماع المنتظر لوزراء خارجية السعودية والإمارات والبحرين ومصر في المنامة. وفي انتظار ما ستعلنه عواصم المقاطعة في الأيام المقبلة، يبقى الموقف الأميركي محور تكهنات وافتراضات

لا مجال للتفاوض إذاً. هذا ما أعلنه، يوم أمس، البيان الختامي الصادر عن الاجتماع الرباعي في القاهرة. كل التكهنات التي جرى الحديث عنها بشأن «تلحين» قائمة المطالب السعودية الإماراتية، والاقتصر منها على ما يمكن تنفيذه دون أن يظهر كعملية «تهشيم» لقطر، جاء بيان وزراء خارجية الدول المقاطعة لينفسه، رافضاً الرد القطري جملة وتفصيلاً، متوعداً بمزيد من الإجراءات العقابية ضد الدوحة.

إجراءات لا يُستبعد أن يكون الاجتماع الذي عُقد الثلاثاء في العاصمة المصرية، عشية اجتماع وزراء الخارجية، بين رؤساء استخبارات عواصم المقاطعة، قد بحثها. وهو ما ينذر بأن الخطوات المقبلة قد تنصب على «إثارة القلاقل» في الداخل القطري، توطئة لتغييرات في تركيبة الحكم، تتلاءم وما تطمح إليه الرياض وأبوظبي. كذلك، يبعث الاجتماع الاستخباري برسائل «غير ناعمة» إلى قطر، تنبّهها إلى أن الدول المقاطعة باتت على استعداد لقطع شرة معاوية، وخوض غمار نزاع لا يُعلم إلى أين سيفضي.

بدت لافتاً اللهجـة التـصـعـيـدـية الـتي لم تـفـارـق ما صـيـغـتـ به قـائـمة المـطـالـبـ في تـفـاصـيلـ الـبـيـانـ، بدـتـ لـافـتاـ اللـهـجـةـ التـصـعـيـدـيةـ الـتيـ لمـ تـفـارـقـ ماـ صـيـغـتـ بهـ قـائـمةـ المـطـالـبـ، إـذـ أـعـادـتـ التـشـدـيدـ عـلـىـ ضـرـورـةـ مـبـادـرـةـ قـطـرـ فـيـ تـنـفـيـذـ «ـبـنـوـدـ الـفـرـمـانـ»ـ منـ أـلـفـهاـ إـلـىـ يـائـهاـ، وـذـلـكـ بـإـيـرـادـ نـقـاطـ لـنـ تـرـىـ فـيـهـ الدـوـحةـ، مـرـةـ أـخـرىـ، إـلـاـ سـوقـاـ لـهـ إـلـىـ الرـضـوخـ وـرـفـعـ الـرـاـيـةـ الـبـيـضـاءـ، مـنـ قـبـيلـ «ـالـامـتنـاعـ عـنـ التـدـخـلـ فـيـ الشـؤـونـ الدـاخـلـيـةـ لـلـدـوـلـ، وـدـعـمـ الـكـيـانـاتـ الـخـارـجـةـ عـنـ الـقـانـونـ»ـ فـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ عـلـاقـةـ قـطـرـ بـ«ـالـإـخـوانـ الـمـسـلـمـينـ»ـ، وـ«ـإـيـقـافـ كـافـةـ أـعـمـالـ التـحـريـمـ وـخـطـابـ الـحـصـ علىـ الـكـراـهـيـةـ أـوـ الـعـنـفـ»ـ فـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ قـناـةـ «ـالـجـزـيرـةـ»ـ، وـ«ـالـتـرـازـمـ كـافـةـ مـخـرـجـاتـ الـقـمـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ الـتـيـ عـقـدـتـ فـيـ الـرـيـاضـ فـيـ (ـأـيـارـ 2017ـ)ـ، فـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ عـلـاقـةـ الدـوـحةـ بـإـيـرـانـ.

اللافـتـ أـيـضاـ، أـنـ تـوصـيفـ الـبـيـانـ لـلـرـدـ الـقـطـريـ جاءـ حـادـاـ وـقـاطـعاـ وـغـيـرـ قـابـلـ لـلـتـأـوـيلـ، حـيـثـ دـمـغـهـ بـ«ـالـسـلـبـيـةـ»ـ وـ«ـالـتـهـاـونـ»ـ وـ«ـعـدـمـ الـجـديـةـ»ـ فـيـ التـعـاطـيـ معـ جـذـورـ الـمشـكـلةـ»ـ، وـهـذـاـ مـاـ يـغـلـقـ الـبـابـ أـمـامـ مـرـاهـنـاتـ الدـوـحةـ عـلـىـ إـمـكـانـيـةـ فـتـحـ قـنـاةـ تـفاـوـصـ حـولـ «ـالـجـزـيرـةـ الـجـادـ»ـ مـنـ قـائـمةـ المـطـالـبـ، مـنـ مـثـلـ اـسـتـضـافـةـ رـمـوزـ مـنـ «ـالـإـخـوانـ»ـ، وـخـطـابـ قـنـاةـ «ـالـجـزـيرـةـ»ـ، وـمـسـتـوـيـ الـعـلـاقـاتـ مـعـ إـيـرـانـ، وـالـتـحـوـيـلـاتـ الـمـالـيـةـ (ـحـُكـيـ عنـ تـبـاحـتـ فـيـ صـيـغـةـ تـوـافـقـيـةـ تـقـومـ قـطـرـ بـمـوجـبـهاـ بـطـرـدـ الـقـيـادـاتـ الـإـخـوانـيـةـ مـنـ أـرـاضـيـهاـ، وـتـلـطـيفـ خـطـابـ «ـالـجـزـيرـةـ»ـ، وـخـفـضـ مـسـتـوـيـ الـعـلـاقـةـ بـطـهـرـانـ، وـإـرـسـاءـ آـلـيـةـ لـمـرـاـقـبـةـ الـتـحـوـيـلـاتـ الـمـالـيـةـ)ـ).ـ يـعزـزـ وـجـودـ تـلـكـ الـنـيـاتـ لـدـىـ وـاضـعـيـ الـبـيـانـ التـصـرـيـحـ الـذـيـ صـدـرـ عـنـ وزـيـرـ الـدـوـلـةـ لـلـشـؤـونـ الـخـارـجـيـةـ الـإـمـارـاتـيـ،ـ أـنـورـ قـرقـاشـ،ـ عـقـبـ الـاجـتمـاعـ،ـ عـنـدـماـ قـالـ إـنـ «ـأـهـمـ مـاـ حـقـقـهـ الـمـؤـتـمـرـ الصـحـافـيـ هوـ عـدـمـ الـوـقـوعـ فـيـ فـخـ الـتـفـاوـصـ،ـ وـإـعادـةـ تـوجـيهـ الـأـمـورـ لـلـهـدـفـ الرـئـيـسيـ الـذـيـ حـاـوـلـ قـطـرـ إـبعـادـنـاـ عـنـهـ وـهـوـ الـحـربـ عـلـىـ الإـرـهـابـ»ـ،ـ مـعـتـبـرـاـ أـنـ «ـالـدـوـحةـ رـاهـنـتـ عـلـىـ باـزاـرـ الـوـسـاطـةـ وـتـفـكـيـكـ النـصـوـمـ»ـ،ـ مـقـدـّراـ أـنـ «ـالـأـزـمـةـ سـتـطـولـ وـسـتـضـرـ قـطـرـ وـمـوـقـعـهـ وـسـمعـتهاـ»ـ.

يـُـنـافـيـ إـلـىـ ذـلـكـ حـدـيـثـ الـبـيـانـ عـنـ «ـعـدـمـ اـسـتـيـعـابـ (ـقـطـرـ)ـ لـحـجمـ وـخـطـورـةـ الـمـوـقـفـ»ـ،ـ وـعـنـ «ـعـدـمـ إـمـكـانـيـةـ الـتـسـامـحـ مـعـ الدـوـرـ التـخـرـيـبـيـ الـذـيـ تـمـارـسـهـ قـطـرـ»ـ،ـ فـيـ تـلـويـحـ مـبـطـنـ بـإـمـكـانـيـةـ اـتـخـاذـ إـجـرـاءـاتـ أـكـثـرـ قـسوـةـ ضـدـ قـطـرــ.ـ تـلـويـحـ ظـهـرـ أـكـثـرـ وـضـوـحاــ فـيـ كـلـمـاتـ وزـرـاءـ خـارـجـيـةـ الـدـوـلـ الـأـرـبـعـ،ـ الـتـيـ أـعـقـبـتـ تـلـاـوةـ الـبـيـانـ مـنـ قـبـلـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ الـمـصـرـيـ،ـ سـامـحـ شـكـريـ.ـ إـذـ تـحدـثـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ الـسـعـودـيـ،ـ عـادـلـ الجـبـيرـ،ـ عـنـ «ـإـجـرـاءـاتـ قـادـمـةـ»ـ سـيـجـرـيـ التـشاـورـ بـشـأـنـهاـ،ـ وـ«ـسـنـتـخـذـهاـ فـيـ الـوـقـتـ الـمـنـاسـبـ»ـ،ـ فـيـمـاـ أـكـدـ نـظـيرـهـ الـإـمـارـاتـيـ،ـ عـبدـ اـهـ بنـ زـيـادـ آلـ نـهـيـانـ،ـ «ـ(ـأـنـناـ)ـ سـنـبـقـيـ فـيـ حـالـةـ اـنـفـصالـ عـنـ قـطـرـ،ـ إـلـىـ أـنـ تـقـرـرـ قـطـرـ تـغـيـيرـ هـذـاـ الـمـسـارـ،ـ مـنـ مـسـارـ الدـمـارـ إـلـىـ مـسـارـ الـإـعـمـارـ»ـ.ـ وـجـزـمـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ الـبـحـرـيـنـيـ،ـ خـالـدـ بـنـ أـحـمـدـ آلـ خـلـيـفةـ،ـ مـنـ جـهـتـهـ،ـ «ـ(ـأـنـناـ)ـ سـنـتـخـذـ قـرـارـاتـ مـدـرـوـسـةـ وـوـاضـحـةـ»ـ.ـ وـرـدـاـ عـلـىـ سـؤـالـ عـنـ إـمـكـانـيـةـ تـعلـيقـ عـضـوـيـةـ قـطـرـ فـيـ مـجـلـسـ الـتـعـاوـنـ الـخـلـيـجيـ،ـ ردـاـ آلـ خـلـيـفةـ بـأـنـ قـرـارـاـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ «ـيـصـدرـ مـنـ الـمـجـلـسـ وـحـدهـ»ـ.ـ لـكـنـ صـحـيـفـةـ «ـالـوـطـنـ»ـ الـمـصـرـيـةـ نـقـلتـ،ـ مـسـاءـ،ـ عـنـ الـوـزـيـرـ الـبـحـرـيـنـيـ أـنـ مـجـلـسـ الـتـعـاوـنـ سـيـنـاقـشـ تـعلـيقـ عـضـوـيـةـ قـطـرـ فـيـ أـوـلـ جـلـسـةـ لـهـ،ـ دـوـنـ تـحدـيدـ موـعـدـ لـذـلـكـ.

ومما بز، أيضاً، خلال المؤتمر الصحافي للوزراء الأربع، قول وزير الخارجية السعودية، ردًا على سؤال بشأن الموقف التركي من الأزمة: «نأمل ونتمنى أن تستمر تركيا على الحياد...». توصيف ينافي بوضوح، ما أعلنته تركيا، منذ اندلاع النزاع، من تضامن مع قطر، سرعان ما اتخد مساراً عملياً تباين بإرسال أنقرة تعزيزات إضافية إلى قاعدتها العسكرية في الدوحة. كما أن توصيف الجبير يبدو غير ذي معنى، بالنظر إلى أن قائمة المطالب تضمنت إغلاق قاعدة الريان التركية في قطر، وهو ما يعني استهدافاً مباشراً للدور التركي في منطقة الخليج.

عادل الجبير: نأمل ونتمنى أن تستمر تركيا على الحياد إلا أن السعودية ترید، على ما يبدو، تأجيل النزاع مع تركيا، والسعى في تحبيدها عما يجري، أملاً في الاستفراد بالدوحة في المرحلة المقبلة.

على المقلب الأميركي، ظل الموقف مراوحاً بين دعم «مراوغ» لجهود الحل، وبين تحریض «مبطّن» على قطر. ولم تكد تمرّ ساعات على اختتام الاجتماع الرباعي في القاهرة حتى أعلن البيت الأبيض والرئاسة المصرية أن الرئيس دونالد ترامب أجرى اتصالاً هاتفيًا بنظيره المصري، عبد الفتاح السيسي، شدد خلاله الجانبان «على ضرورة موافقة جهود التصدي للإرهاب، ووقف تمويله، وتقویض الأساس الأيديولوجي للفكر للإرهابي»، في تساوق واضح مع ما تروّج له الدول المقاطعة في حربها على قطر. في المقابل، جدد وزير الخارجية، ريكس تليرسون، خلال اتصال هاتفي أجراه بأمير الكويت، صباح الأحمد الجابر الصباح، دعم بلاده للوساطة الكويتية لحل الأزمة، في موقف لم يتداوَر، حتى الآن، أقله بحسب ما هو معلن، حدود الفعل الكلامي.

«الأخبار»